الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات
الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب{عليه السلام}
شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها
موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}
من الدراري المضيئة
{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة
مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة
بيض لبروزها عن الأرض.وفي رواية إنّما موضع خلوته أو إنّما موضع عبادته
وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال:
قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه
بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين
مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
دائرة البحث و التطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No:
Date:

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨/ ٢٠٢١ والمرفق به ت ٤/٥٧٤٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع والمنشأ موقع الكتروني للمجلة تعتذر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د. همسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوليات.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ تشرين الأول ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات
رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع
مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني
هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حمش الساعدي
أ.د. حميد جاسم عبود الفراني
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الربكان
أ.م.د. أحمد حسين حمال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبري الساعدي
م.د.طارق عودة مرى
م.د. لوزاد صفر بخش
هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقاني / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٧) السنة الثالثة حمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ – تشرين الأول ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٧) السنة الثالثة حادي الآخرة ١٤٤٦هـ - تشرين الأول ٢٠٢٥م

العنوان البوقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠٩
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
للتواصل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب. اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
ت. بريد الباحث الإلكتروني.
ث. ملخصان: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكونَ صالحةً من الناحية الفنية للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الطريقة APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحدّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحث بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلّغ الباحث بقرار صلاحيّة النشر أو عدمها في مدّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيأة التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراء تعديلات المحكّمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه وموافاة المجلة بنسخةٍ معدّلةٍ في مدّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث المحكوم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شرائها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)
أو البريد الإلكتروني:(hms65in@Gmail.com) (offresearch@ned.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلّ بشرطٍ من هذه الشروط .

محتوى العدد (١٧) المجلد الرابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	مفكري الاقتصاد الإسلامي في العصر العباسي حياتهم ومصنفاتهم	أ.م.د. عبدالزهره عوده لعيبي	٨
٢	تدافع الحقوق عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء«حد القذف مثالاً»	م.د.محسن هيجان عبد الله	٢٢
٣	التشبيهية في شعر الإمام الشافعي«مقال مراجعة»	م. د. عمر علي غالب صالح	٣٤
٤	حُجّيّةُ الحديث الصحيح عند اليهودي في صحيح الكافي	م. د. إياد عودة عليوي	٤٤
٥	علم الانساب في الاندلس دراسة تاريخية	م.د عمر عامر حسين	٥٨
٦	التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الشباب « دراسة ميدانية في مدينة بغداد»	الباحثة خالده جلوب شمام أ.م. ماجدة شاكر مهدي	٦٨
٧	أثر الهزائم العسكرية على الانتاج الفكري في الأندلس «٤٨٤-٦٣٢هـ/١٠٩٢-١٢٣٤م»	آلاء فاضل جاسم العبادي أ. م مهند راضي حسن	٨٢
٨	دلالات الجموع في كتاب الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة للشيخ جواد بن عباس الكربلائي «ت ١٤٣٢هـ، ٢٠١١ م»	الباحثة: صفاء جمعة حسين أ.م. د. زينة كاظم محسن	٩٨
٩	أساليب النصر الإلهي في القرآن الكريم وتجلياته في النهضة الحسينية	م. د. تماضر محمد مؤنس	١١٠
١٠	العلاقة الارتباطية بين استراتيجيات الترويج في التسويق المعاصر ومراحل دورة حياة المنتوج السياحي	نشوان خضير فنوش أ. م.د. احمد مجيد حميد	١٢٦
١١	كيفية مواجهة الضغوطات النفسية والاجتماعية التي تعانيها المرأة الموظفة في جامعة ديالى	م.د علي إسماعيل زيدان م. غدير خليل عبد الأمير	١٣٨
١٢	تقويم أداء مدرسي ومدرسات اللغة العربية للمرحلة الإعدادية في ضوء مهارات المستقبل	م. عزت محسن خليفة	١٤٦
١٣	تأثير وحدات تعليمية مبنية على النموذج أنتوستل في تعلم دقة مهارة التصويب بكرة اليد للطلاب	م. نادية مهدي محمد م. م. رسل مهدي محمد	١٦٦
١٤	التكييف الفقهي والقانوني لقانون حظر حزب البعث رقم (٣٢) لسنة ٢٠١٦	الباحثة: عقيلة عبد الكريم عبد أ. د. مسلم كاظم عيدان	١٧٨
١٥	الايرادات النفطية ودورها في تنمية الاقتصاد العراقي في ضوء مناقشات مجلس النواب العراقي ١٩٣٣-١٩٣٩	م. حسن غانم عبد ردن	٢٠٠
١٦	الضبط السلوكي في التعليم من منظور قرآني دراسة تفسيرية تربوية في مفهوم الرقابة الذاتية	م.د. عبد القادر حسين صلبي	٢١٤
١٧	الإمام علي(عليه السلام) ودوره الثقافي والأخلاقي في معالجة ظاهرة الفقر	مصطفى هاشم سعد سواعد الدكتور سيد علي رضا واسعي	٢٢٨
١٨	معاملات الإحسان وأثرها في بناء المجتمع «الهبة أنموذجًا»	م.م. زينب حسين عبيد	٢٥٢
١٩	الاساليب التربوية المثالية للأبناء في السنة المطهرة	م. م. حسام صبر عبد السادة	٢٦٠
٢٠	أثر استخدام استراتيجية التعلم النشط في تدريس التربية الفنية لدى طلاب المتوسطة في محافظة ديالى	م. حلا عبد الحسين ناصر	٢٧٦
٢١	مشاكل ومعوقات تدريس مادة التربية الفنية لتلاميذ المراحل الابتدائية من وجهة نظر المعلمين في محافظة ديالى	م. م. زينة ستار احمد عقيل غازي عبد الحسن	٢٨٨
٢٢	أبنية الأفعال في سورة يونس	م. م. ليلى مجيد كاظم	٣٠٤
٢٣	التحولات السياسية في العصر العباسي الأول: من الخلافة إلى السلطنة	م.م.وعد خطاب عمر م.م.هبة هاني ياسين	٣١٢
٢٤	الشخصيّة والحدث العجائبيّ في رواية «التطريز بخيط أسود»	م. م. سعاد جبير حميدي	٣٢٢
٢٥	المسؤولية المدنية عن الأضرار الناشئة عن الذكاء الاصطناعي دراسة مقارنة	م. م. مؤيّد فالح حسن	٣٣٤
٢٦	السخرية السوداء والسياسة عند ازهر جرجيس في المجموعة القصصية «فوق بلاد السواد»	م. م. مهدي خالص امين	٣٤٤
٢٧	الدلالة البلاغية في المعجم الاشتقاقي المؤصل دراسة في العلاقة بين الألفاظ والمعاني	م.م. هدى جلود هلال	٣٥٦
٢٨	توظيف علم البيانات وتقنيات الذكاء الاصطناعي دراسة تركيب الآيات القرآنية «دراسة موضوعية معاصرة»	م. م. سرى أحمد بدر محمد	٣٦٤
٢٩	التنظيم الانفعالي لدى معلمات رياض الاطفال وعلاقته بالأبداع التربوي في الأنشطة الصفية	م.م. مها صبري عطوان	٣٧٦
٣٠	الموانع الشخصية لتولي المناصب الادارية في الدولة العربية الاسلامية «١-٣٣٤هـ»	م. م. ميثم محمد عبد الحسين أ. د. جابر رزاق غازي	٣٨٦
٣١	المفارقة في شعر الشاب الظريف «دراسة اسلوبية»	م. م. نبراس كاظم ابراهيم	٤٠٤
٣٢	الآثار الواردة عن أبي هريرة (رضي الله عنه) في كتاب تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٠هـ)نماذج مختارة «جمعاً ودراسة»	م. م. أزهر طه خلف عكيل	٤١٦
٣٣	Examining the Use of Cohesive Devices in Conclusion Sections of	Students' Term Papers Muthana Najeeb Hameed Luma Jasim Mohammed Luwaytha Salah Habeeb	٤٢٨
٣٤			

أساليب النصر الإلهي في القرآن الكريم وتجلياته في النهضة الحسينية

م. د. تماضر محمد مؤنس
ديوان الوقف الشيعي/ دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

ملخص:
يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أساليب النصر الإلهي في القرآن الكريم، من خلال دراسة تحليلية تستند إلى المنهج الاستنباطي، وبيان كيفية تجلّي هذه الأساليب في النهضة الحسينية المباركة. وقد تركزت أهداف البحث في: إبراز مفهوم النصر الإلهي ومعانيه في ضوء النصوص القرآنية، وتمييزه عن النصر الظاهري المحدود. وتحليل السنن والأساليب التي أرساها القرآن الكريم كمدخل لتحقيق النصر الإلهي. ومن ثم الكشف عن أبعاد النهضة الحسينية بوصفها نموذجاً عملياً لتجليات النصر الإلهي في الواقع التاريخي.

واعتمد البحث على المنهج التحليلي – الاستنباطي، من خلال جمع النصوص القرآنية ذات الصلة، وتحليل مضامينها، وربطها بمواقف الإمام الحسين(عليه السلام) وأحداث نهضته.

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها:

١. أن النصر الإلهي في القرآن الكريم يتجاوز الإطار العسكري والسياسي ليشكّل مفهوماً رسالياً شاملاً يحقق انتصار القيم والمبادئ.

٢. أن السنن القرآنية للنصر: كالإيمان، والتوكل، والصبر، والإخلاص، والثبات على الحق، ونصرة المستضعفين – قد تجسدت بأبهى صورها في النهضة الحسينية.

٣. أن نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) أسست لوعي حضاري متجدد، جعل من كربلاء رمزاً للانتصار الإلهي المستمر عبر الأجيال.

وبذلك، يبرهن البحث على أن النصر الإلهي ليس حدثاً ظرفياً، بل هو مسار ممتدٌ يتجلى في كل حركة إصلاحية تستمد أصالتها من القرآن الكريم وقيمه.

الكلمات المفتاحية: النصر الإلهي، القرآن الكريم، النهضة الحسينية، الإمام الحسين(عليه السلام).

Abstract:

This research aims to uncover divine victory in the Holy Quran through an analytical study based on deductive roles, and to demonstrate how these families manifested themselves in the blessed Husseini uprising. The research aims to: highlight the concept of divine victory and its meanings in light of Quranic texts, distinguishing it from limited victory; analyze the traditions and techniques established by the Holy Quran as an introduction to divine victory; and then reveal the diverse Husseini uprising as a practical model for the manifestations of victory in historical reality. The research relied on analytical-deductive procedures, by collecting relevant Quranic texts, analyzing their contents, and linking them to the positions and events of Hussein (peace be upon him). The research reached a number of conclusions, the most prominent of which are:

1.Divine creativity in the Holy Quran constitutes the basic principles of the military and political framework, forming a comprehensive message concept for the values and ideals of the scholar.

2.The Quranic traditions of victory—such as faith, trust, patience, sincerity, steadfastness in the truth, and support for the oppressed—were embodied most magnificently in the Husseini uprising.

3.The uprising of Imam Hussein (peace be upon him) established a renewed civilizational awareness, calling from Karbala as a symbol of continuous divine victory across generations.

Thus, this research demonstrates that divine victory is not a temporary event, but rather an ongoing process manifested in every reform movement that derives its authenticity from the Holy Quran and its values.

Keywords: Divine Victory, Holy Qur'an, Hussaini Uprising, Imam al-Hussain (PBUH).

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين من الأولين والآخرين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

والحمد لله الذي منّ علينا من بينهم بسفينة النجاة، ومصباح الهدى، الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) الذي أمرنا بإحياء ذكره وتعظيم شأنه وفاءٍ لحقه وتقديراً لمقامه.

أما بعد...

يمثّل النصر الإلهي في القرآن الكريم مفهوماً عميقاً يرتبط مباشرة بالسنن الإلهية التي تنظّم حركة التاريخ البشري. فالقرآن لا يتحدث عن النصر باعتباره مجرّد انتصار عسكري عابر، بل يطرحه بوصفه وعداً إلهياً مشروطاً بالإيمان والتوكل على الله والصبر والثبات، ويتجاوز ساحات القتال ليشمل أبعاداً غيبية وروحية واجتماعية وتاريخية. ومن هنا يظهر أن النصر في الرؤية القرآنية مشروع متكامل، يرسّخ القيم الإيمانية في النفوس، ويؤسس لتحولات كبرى في مسيرة الإنسانية.

وإذا تأملنا النهضة الحسينية من هذا المنظور، نجدها التجسيد الأوضح لهذه الأساليب القرآنية في النصر. فرغم أن النتائج العسكرية الظاهرية لم تكن لصالح الإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه، إلا أنّ ثورته المباركة مثّلت نصراً إلهياً عظيماً على المستويات المعنوية والروحية والرسالية والتاريخية، وأصبحت رمزاً خالداً لمواجهة الظلم والانحراف، ومصدراً دائماً لإحياء الضمير الإنساني.

وعلى هذا الأساس، يهدف هذا البحث إلى استجلاء أساليب النصر الإلهي في القرآن الكريم أولاً، ثم بيان تجلياته في النهضة الحسينية، من خلال منهج تحليلي استنباطي يجمع بين النص القرآني والحدث التاريخي، بما يساعد على فهم أعمق لدور السنن الإلهية في صناعة النصر الرسالي المتواصل عبر العصور.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على مبحثين رئيسين سبقهما مقدمة وأعقبهما خاتمة، ثم ثبت بمصادر البحث ومراجعه. أما المبحث الأول: فكان بعنوان(مفهوم النصر الإلهي وأساليبه في القرآن الكريم)، وانفتح على مطلبين: الأول: تناول مفهوم النصر الإلهي في اللغة والاصطلاح وحضور ذلك المفهوم في المنظور القرآني، والثاني: أساليب النصر الإلهي في القرآن الكريم. وأما المبحث الثاني: فقد وقف على(تجليات النصر الإلهي في النهضة الحسينية)،فتوزع على مطلبين الأول منها: النصر المعنوي والروحي. والثاني: النصر التاريخي والرسالي.

وفي الختام، أودّ أن أشير إلى أن هذه الدراسة لا تدعي الريادة والكمال إذ الكمال لله تعالى وحدهُ، وحسبها شرف المحاولة، والانتماء إلى أعظم شخصية إسلامية بعد جده النبي وأبيه أمير المؤمنين علي):(. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مفهوم النصر الإلهي وأساليبه في القرآن الكريم

أحاول هنا أن أسلط الضوء في البحث عن مفهوم النصر الإلهي في أمهات المعاجم العربية، وحضور ذلك المفهوم في المنظور القرآني، ثم الوقوف على أبرز الأساليب التي بيّنها القرآن الكريم في هذا المجال، وعليه سأتعرض إلى ما يأتي:

المطلب الأول: مفهوم النصر الإلهي

في البدء، يتعيّن علينا تحليل مفهومي(النصر والإلهي) في اللغة والاصطلاح، ثم بيان معاني النصر ودلالاته في القرآن تمهيداً لتعريف النصر الإلهي كمصطلح مركب.

الفرع الأول: تعريف النصر لغةً واصطلاحاً

النصر لغةً: نَصَرَ، النون والصاد والراء أصل صحيح، يدل على إتيان خير وحصوله، ومنه قولهم نصر اللهُ المسلمين، أي أتاهم الظفر والغلبة على عدوهم( ).

والنصر: ضد الخذلان، وهو إعانة المظلوم وتمكينه من عدوه، فيقال: نصره على عدوه ينصره، ونصره بنصرة نصراً، والنصير هو الناصر والمعين. أما الأنصار: فهم أنصار النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)،غلبت عليهم هذه الصفة حتى صارت عَلَماً عليهم، فجرت مجرى الأسماء، ويُقال: انتصر الرجل: إذا امتنع من ظالمه، وانتصر منه: إذا انتقم( )،وقيل كذلك إن النصر يعني العطاء، ومنه قولهم: نصر الأرض أي غاثها، ونُصرت الأرض: أي أُمطرت( ).

والنصرة: حسن المعونة، قال تعالى:﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾( ).أي من ظن من الكفار أن الله لا يُظهر محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم)على مخالفيه، فليختنق غيظاً حتى لو مات كمداً، فإن الله مظهره لا محالة، ولن ينفعه غيظه ولا موته كمداً( ).

وقد عدّ بعض اللغويين النصر أخصّ من المعونة، لأنه يُختص بدفع الضر والبلاء، ويُتعدّى فعله بـ(من) لتضمّنه معنى الحفظ، كما يُتعدّى بـ(على) لتضمّنه معنى الغلبة( ). ويُقال أيضاً: نصره؛ أي نجّاه وخلصه( ).

أما القول: نصرنا الله، فهو تأييد الله لعباده المؤمنين، وقيامه بحفظ عهوده وحدوده، وتوفيقهم لامتثال أوامره واجتناب نواهيه( ).

ومن خلال هذه المعاني اللغوية يتبيّن أنّ النصر مفهوم جامع يتضمن عدة معانٍ منها: العون، والتأييد، والعطاء، والنجاة، والخلاص، وإتيان الخير، ومفاد ذلك أنّ النصر متى تحقق كان خيراً شاملاً يجمع هذه الدلالات في طيّاته، فالعون الإلهي ضروري لتحقيق النصر، والتأييد المعنوي يعدّ عاملاً مهماً من عوامل النصر، والنصر في جوهره عطاء ومنحة إلهية، كما أن النجاة والخلاص نتيجتان طبيعيتان له، إذ أن المؤمنين حين ينتصرون على عدوّهم ينجون من شرّه، ويتخلّصون من ظلمه وقهره. وهكذا يتضح أنّ النصر يحمل أبعاداً واسعة ومعانٍ متعددة تشمل الخير الإلهي والتمكين والنجاة معاً.

وأما تعريف النصر اصطلاحاً: فلم يعنَ أغلب المفسّرين بتحديد معنى النصر من الناحية الاصطلاحية بدقّة، واكتفى الكثير منهم بذكر بعض دلالاته اللغوية أو الإشارة إليه بصورة مقتضبة. ومن ذلك ما ورد في تعريفه بأنّ:((النصر: هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء والاستعلاء عليهم))( ).

وعرف أيضاً بأنه:((الفوز والغلبة على الأعداء، أو على المرض أو على الفقر أو الأهواء))( ).

الفرع الثاني: مفهوم النصر في المنظور القرآني

لا تخفى أهميّة الرجوع إلى القرآن الكريم لاستجلاء المصطلحات والمفاهيم الدينيّة التي أسّس لها وطرحها، ويكفي أنّ هذا الرجوع يفتح لنا باب فهم كتاب الله عزّ وجلّ ليكون مبرّراً كافياً للغوص في مفرداته وكلماته، بحثاً عن الألفاظ التي استخدمها سبحانه في الحديث عن النصر وما يتعلق به من دلالات. غير أنّ لهذه العودة مبرّرات أخرى، فالنصر يُعدّ من المفاهيم المركزيّة المتشابكة مع مفهوم أساس في الفكر الإسلامي هو مفهوم الجهاد. بل إنّ بعض النصوص الإسلامية تضع النصر في منزلة الشهادة وتعدّه قريناً لها، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى:﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾( ).والحسنيان المذكورتان في هذه الآية هما:

عاقبتان ونتيجتان من نتائج الجهاد والقتال في سبيل الله، وهما كما في قول عددٍ من المفسّرين: إمّا الغلبة بنصر الله

عزّ وجلّ، وإمّا الشهادة المؤدّية إلى الجنّة( ). وبحسب تعبير مفسّر آخر المقصود من الحسنيين هو:((إحدى العاقبتين اللتين كلّ واحدة منهما هي حسنى العواقب، وهما: النصرة والشهادة))( ).

وقد وردت مادة (النصر) في القرآن الكريم بصيغ ودلالات متعددة، موزعة على مئة وثمانية مواضع، ذُكرت صراحة في أحد عشر موضعاً. ولعل هذا الإكثار من ذكر النصر، وبصيغ متعددة، له دلالة على أهمية هذا المفهوم في القرآن، كما أنّ لكل صيغة من صيغ النصر دلالة خاصة تتعلق بجانب محدد منه بحسب السياق القرآني.

وقد تجلى مفهوم النصر في القرآن بأربعة أوجه( ):

الأول: بمعنى الحماية والدفع: ومنه قوله تعالى في تصوير يوم القيامة:﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾( )، وقوله تعالى:﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾( ).

الثاني: بمعنى الانتقام، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾( )،وقوله تعالى:﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾( ).

الثالث: بمعنى العون والمساعدة، ومنه قوله تعالى:﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾( )،وقولُه تعالى: ﴿وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾( ).

الرابع: بمعنى الغلبة والظفر: وهذا المعنى الأخير هو ما يتبادر إلى الذهن عادةً عند سماع كلمة (نصر) ومشتقّاتها في العصر الحالي بين أهل اللغة العربية. وربّما يفهم هذا المعنى من بعض الآيات في القرآن الكريم التي وردت فيها كلمة نصر ومثال ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾( )، وعند تتبع آراء المفسرين، يتضح أنهم يميلون إلى فهم الكلمة على هذا المعنى الأخير. يقول السيد الطباطبائي في شرح الآية المشار إليها أعلاه:((بيان انحصار حقيقة النصر فيه تعالى، وأنّه لو كان بكثرة العدد والقوّة والشوكة كانت الدائرة يومئذ للمشركين بما لهم من الكثرة والقوّة على المسلمين على ما بهم من القلّة والضعف))( ).ويقول مفسّرٌ آخر:((ولمّا كان ذلك فهمنا أنّ النصر ليس إلا بيده، وأنّ شيئًا من الإمداد أو غيره لا يوجب النصر بذاته))( ).

يتضح من التأمل في موارد استعمال كلمة (نصر) في القرآن الكريم أن الأصل فيها يشير إلى العون والمساعدة لتحقيق هدف أو بلوغ غاية، حتى في حالات الصراع أو الخصام. وعندما تتحقق هذه الغاية وينتج عنها النصر والمساعدة، يُطلق على هذه النتيجة الجديدة مصطلح (نصر)، بدلاً من استخدام كلمات أخرى مثل (غلبة) أو(ظفر) أو ما شابهها، التي قد تشير فقط إلى الانتصار المادي أو التفوق الظاهر، دون الدلالة على العون الإلهي المصاحب.

الفرع الثالث: الإلهي لغة واصطلاحاً

الإلهي لغةً: مشتق من (إله) الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإلَهُ اللَّهُ تعالَى، وَسُمِّيَ بِذلِكَ لِأَنَّهُ مَعْبُودٌ( ).

والإلهي: المُتعلّق بالإله، والخاصّ به، أو متعلق به، والمنسوب إليه( ).ويطلق على المعبود بحق، أي الله عز وجل، وكل ما اتُخذ من دونه معبوداً( ).

ومما سبق، نستطيع التوفيق بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي لهذه المفردة، ليُعرف الإلهي: بأنه كل ما نسب إلى الله تعالى من صفات أو أفعال يعكس قدرته وحكمته وتدخله في شؤون الخلق، بما يتجاوز قدرة البشر وإمكاناتهم.

الفرع الرابع: تعريف النصر الإلهي كمصطلح مركب:

بعد التمعن في الخلفية المفهومية والدلالية للفظتين(النصر) و(الإلهي) وما يندرج تحتهما من مرادفات، يمكن تعريف مفهوم(النصر الإلهي) بوصفه مصطلحاً مركباً: بأنه الغلبة التي يمنحها الله تعالى لعباده المؤمنين بتأييده وعونه متى التزموا بشرطه من إيمان وصبر وطاعة، فيكون النصر منسوباً إلى قدرته وتأييده الإلهي لا إلى قوة البشر وحدها.

المطلب الثاني: أساليب النصر الإلهي في القرآن الكريم

عندما تناول القرآن الكريم قضية النصر الإلهي لم يقدّمها كفكرة عاطفية مجردة أو وعظية عابرة، بل عرضها كطريق عملي يرسم للمؤمنين ملامح السير نحوه. ولذا نجد في آياته جملة من الأساليب التي توضح كيف يتحقق هذا النصر وتترجم معانيه في الواقع. ومن أبرز هذه الأساليب التي عرضها القرآن الكريم هي:

١ . الأساليب العقدية(الإيمانية):

أ. الإيمان بالله تعالى. الإيمان في اللغة لفظة تحمل معاني متعدّدة، منها: التصديق، و الوثوق، والاطمئنان، والركون. وعلى الرغم من تنوع استعمالاتها وتعدد دلالاتها، إلا أنّها تعود جميعاً إلى أصل لغويّ واحد يجمعها. يذكر المصطفوي في شرح هذه المفردة القرآنية: إنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الأمن والسكون ورفع الخوف والوحدة والاضطراب. ويُقال: أمِن يأمن أمنًا، أي اطمأنّ وزال عنه الخوف... والائتمان هو أخذه أمينًا. والإيمان جعل نفسه أو غيره في الأمن والسكون. والإيمان به حصول السكون والطمأنينة به...﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾( )، أي اطمأنّوا وحصل لهم الأمن. وآمن بالله: حصل له الاطمئنان والسكون بالله المتعال، فهو مؤمن أي مطمئنٌ( ).

وقد ورد في القرآن الكريم أكثر من آية تربط بين النصر وبين الإيمان، والربط بين الإيمان والنصر من المسائل التي يسهل على الإنسان إدراكها؛ فالمؤمن يستند إلى ركن ركين هو الله تعالى، ويتميز بدافع عميق للتضحية لا يتوفر عند غيره. وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة:﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ﴾( )،حيث يظهر التفاوت الجوهري بين المؤمن وغيره في بُعد الغاية والرجاء، وهو تفاوت ينعكس مباشرة على قوة الدافع إلى التضحية وبذل النفس.

وخاصّة إذا أخذنا بالاعتبار أنّ المؤمن يطلب إحدى الحسنيين كما تقدّم، فإن انتصر فقد حقق الغلبة، وإن استشهد فقد فاز بلقاء ربّ غفور؛ ومن ينظر إلى الأمور بهذه الطريقة لا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلًا.

غير أن تحقق أثر هذه الصفة مشروط ببقاء الإيمان واقعاً حيّاً يحمل المضمون، لا مجرد اسم أو انتساب شكلي. إذ لا يمكن توقّع النصر الإلهي من إيمان فارغ المضمون أو من دعوى بلا التزام. فالنصر ليس عطاءً مجانياً، بل هو—كما يقرر القرآن والتجربة التاريخية—قانون اجتماعي وسنّة إلهية مرتبطة بصدق الانتماء والعمل بمقتضيات الإيمان. ومن هنا يؤكد السيد الطباطبائي: أن((الحكم، أعني النصر والغلبة حكم اجتماعيّ منوط على العنوان لا غير، أي إنّ الرسل وهم عباد أرسلهم الله والمؤمنون وهو جند الله يعملون بأمره ويجاهدون في سبيله ما داموا على هذا النعت منصورون غالبون، وأما إذا لم يبق من الإيمان إلا اسمه ومن الانتساب إلا حديثه فلا ينبغي أن يرجى نصرٌ ولا غلبة)) ( ).

يقول عزّ وجلّ بلسان الوعد:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾( ). وفي هذه الآية وعد من الله تعالى بالنصر ولو بكلمات: الاستخلاف، والأمن، والتمكين، فقد تقدّم أنّ التعبير القرآني عبّر عن مفهوم النصر بصيغ وأساليب متعدّدة.

ب. التوكل: التوكل على الله تعالى من الفضائل الأخلاقيّة في منظومة القيم الأخلاقيّة الإسلامية. وهذا الأمر لا يخفى على من له أدنى اطّلاع على الأخلاق الإسلاميّة. وما يعنينا هنا هو الكشف عن الصلة بين التوكّل على الله وبين النصر. يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾( ). حسبهُ أي يكفيه ويغنيه عمّا ومن سواه. تقرّر هذه الآية مبدأً عامًّا هو أنّ التوكّل على الله تعالى يجعل الإنسان في غنًى عن سواه. ومن الأمور التي ينبغي التوكّل على الله تعالى فيها وقطع الطمع في غيره الحرب والقتال وخاصّةً عندما يكون القتال في سبيل الله. قال الله تعالى:﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾( ).هذه الآية وإن كانت تقلب مسار الفهم الظاهر، ولكنها لا تعدم الدلالة على الربط بين الأمرين، فإنّها بدل أن تدعو إلى التوكّل طلباً للنصر، تدعو إلى التوكّل بالاعتماد على مبدأ عامّ وحقيقة كونية كبرى هي حقيقة

أنّ من ينصره الله فلن يُغلب، ومن يخذله الله فلن يذوق طعم النصر، وتستند إلى هذه الحقيقة المؤكّدة الدعوة إلى فضيلة التوكّل والاعتماد على الله تعالى( ).

ت. الصبر والثبات: الربط بين الصبر والنصر من الأمور الواضحة التي يدركها الإنسان بالوجدان، فمن لا يصبر على تحمّل التضحيات لا يمكن أن ينال ما يريد. وقد أثنى الله على الصابرين في الكثير من الآيات، وأخبر أنه معهم بنصره وتأييده، وأن الفئة المؤمنة تغلب مثليها من الكفار إذا كانت صابرة، فقال عزّ وجل:﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾( )، وتعرّضت السنّة لهذا الربط، فقد وورد في بعض الأخبار والأحاديث ما يكشف عن الربط بين الأمرين، ومن ذلك: ما ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام):((لا يعدم الصبور الظفر، وإن طال به الزمن))( ). ومن الآيات التي تؤكّد هذا المعنى وتصدّقه: قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾( ).وجه دلالة الآية على الربط بين الصبر والنصر أنّ الله يعد المؤمنين بالفلاح ويرجّيهم إيّاه إن هم حقّقوا الشرط وهو الصبر والثبات.

ث. نصرة الله: إن الله غني عن أن ينصره أحد، أو يطلبه من أحد، وإنما طلَبَه من عباده ابتلاء وامتحاناً ليتميز الصادق من غيره.((ونصرة الله هي نصرة دينه؛ لأن الله غني عن النصر في تنفيذ إرادته))( ).كما قال:﴿ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ﴾( ). فينصر المؤمن دين الله في نفسه ويقيمها على الحق، ويقدم رضى الله على رغباته وشهواته، ويحكّم أمر الله في جميع شؤونه، وينصر دين الله في واقع الحياة فيسعى لتحكيم شرعه في كل مناحي الحياة بلا استثناء( )، فإذا فعل المسلم ذلك فليبشر بنصر الله كما وعد الله، قال تعالى:﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾( ).وقال:﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾( ).وجند الله، أي أنصارهُ لأنهم نصروا دينه( ).

٢. الأساليب الروحية (العبادية):

أ. الدعاء والابتهال: كما في دعاء المؤمنين يوم بدر:﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾( ).فاستجاب لهم:﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾( ). ولا يقف الأمر عند حدّ الإخبار عن فعل الله في القرآن، بل أدّبنا التراث الدعائي الصادر عن أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) على طلب النعم كلّها من الله، ومنها النصر. ونكتفي بذكر دعاء الإمام زين العابدين علي بن الحسين(عليهما السلام)الوارد في الصحيفة السجادية، والذي له صلة بمفهوم النصر وطلبه من الله، حيث يقول(عليه السلام):((وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤْنَهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ))( ). وليس هذا المورد الوحيد في هذه الصحيفة المباركة، بل ثمّة غيره كثير ممّا يدلّ على النصر من عند الله تعالى، وينبغي أن يُطلب منه.

ب. الاستغفار والتوبة: من أعظم الأساليب الروحية الاستغفار والتوبة، فالمعاصي تُضعف شوكة الأمة، وتُزيل الحماية الإلهية، بينما التوبة والاستغفار يجلبان النصر والتمكين.

وقد ربط القرآن الكريم بينهما وبين القوة والتمكين، قال تعالى على لسان نبيّه هود(عليه السلام) لقومه:﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾( ). هذه الآية تبين أن الاستغفار والتوبة سبب في نزول الخيرات وزيادة القوة، وهو من أبرز وجوه النصر الإلهي.

٣. الأساليب التربوية والأخلاقية:

أ. وحدة الصف واجتناب التنازع:﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾( ).

ب. الطاعة لقيادة الحق: تشكل الطاعة لقيادة الحق ركيزة أساسية لتحقيق النصر والتمكين، في حين أن الإخلال بها يمثل عاملاً رئيساً في نشوء الفشل وتلاشي عناصر القوة والهيبة قال تعالى:﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ

وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾( ).

ج. العدل والإنصاف: يمثل العدل والإنصاف شرطاً جوهرياً في تحقيق النصر، إذ لا يمكن لأي مشروع أو جماعة أو أمة أن تبلغ أهدافها الاستراتيجية في ظل غياب هاتين القيمتين. وقد أكد القرآن الكريم على مركزية العدل في بناء المجتمعات ونهضتها، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾( ).

٤. الأساليب العملية (الأخذ بالأسباب):

أ. الإعداد المادي والمعنوي: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾( ).يقدّم القرآن الكريم أمراً عاماً للمؤمنين بتهيئة ما يستطيعون من عناصر القوّة لمواجهة أعدائهم، سواء كانوا أعداءً فعليين أو محتملين؛ إذ إن طبيعة الاجتماع البشري قائمة على تضارب المصالح وتباين الطباع، مما يجعل الصراع أمراً لا مفرّ منه. ومن هنا كان الإعداد للقوّة واجباً فطرياً ينسجم مع ما زُوّد به الإنسان من قوى الدفاع والفكر والتخطيط.

غير أنّ هذا الإعداد لا يُراد به العدوان أو الاستبداد كما هو شأن الحكومات الفردية أو الأكثرية التي تُخضع الحقوق لمصالحها، بل يُراد به حفظ المجتمع الإسلامي القائم على العدل وصيانة الحقوق لجميع أفراده دون تمييز. ولعلّ في هذا تكمن حكمة قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم﴾، حيث وجّه الخطاب إلى الأمة جمعاء لتتحمّل مسؤولية الإعداد( ).

وعليه، فإنّ النصر الإلهي لا يتحقق بالاعتماد على المعجزة وحدها، بل باستجماع عناصر القوّة المشروعة، ليكون المؤمنون مؤهلين لتلقي المدد الإلهي. فالإعداد البشري شرطٌ والتمكين الإلهي وعد، وبهما معاً يتجسد النصر الحق.

ب. التخطيط والحذر: لقد أولى القرآن الكريم جانب التخطيط والحذر أهمية بالغة في منهج النصر الإلهي، فالنصر لا يتحقق بالإيمان وحده من دون إعدادٍ وتدبيرٍ مسبق. وقد نبّه القرآن الكريم إلى ضرورة الحذر المستمر من مكائد العدو بقوله تعالى: وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ( )، مما يعكس بعداً استراتيجياً في التفكير العسكري والأمني. ومن جهة أخرى، عرض القرآن الكريم صوراً من مكر الأعداء وتدابيرهم الخفية، مؤكداً أن مواجهتها تكون بخطط محكمة وتدبير إلهي، كما في قوله تعالى: وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ( ). ومن هنا يتضح أن القرآن قد جمع بين مبدأ التوكل على الله تعالى ومبدأ الأخذ بالأسباب المادية والمعنوية، ليؤسس بذلك قاعدة متكاملة للتخطيط الواعي والحذر الدائم في مواجهة التحديات.

ج. الجهاد في سبيل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾( ).

٥. الأساليب الاجتماعية:

أ. التكافل ونصرة المستضعفين: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾( ).

ب. التعاون: ففي التعاون قوة، وهذا السبب يرتبط بالأسباب الأخرى ؛ فالقرآن الكريم ربط أسباب النصر بالتعاون كي ينطلق منها مراكز ومصادر القوة في النصر، حيث أنها لا تعتمد على الأشخاص وإنما تهتم بنظام كامل حتى يستمر النشاط ويتطور ويعود فضله على سائر أفراده، ووجه الدلالة في ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾( ).

مما سبق يتضح أن أساليب النصر الإلهي في القرآن الكريم لا تنحصر في البعد المادي فحسب، وإنما تقوم على جملة من القيم والمبادئ الإيمانية والأخلاقية، من أبرزها الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه، والصبر والثبات، والطاعة لقيادة الحق، والعدل والإنصاف. فهذه المرتكزات تمثل شروطاً أساسية لاستحقاق معيه الله تعالى وتأييده. فإن النصر الإلهي لا يتحقق بقدر ما تلتزم الأمة بمنهج الله في الاعتقاد والعمل والسلوك.

المبحث الأول: تجليات النصر الإلهي في النهضة الحسينية

لم تكن النهضة الحسينية مجرد مواجهة عسكرية محدودة انتهت بالشهادة الظاهرية للإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه، بل كانت في حقيقتها ميداناً تجلّت فيه صور متعددة من النصر الإلهي. فالنصر في المفهوم القرآني—كما

أشرنا سابقاً– لا يُقاس بالنتائج المادية وحدها، وإنما يتجاوز ذلك إلى إظهار الحق وإبطال الباطل، وبقاء الرسالة حيّة في وجدان الأمة، وامتداد آثارها عبر التاريخ.

إذ أن هناك مفهومان للنصر: النصر الشكلي الظاهري، والنصر العميق الحتمي، المتمثّل بتحقيق الأهداف على المدى البعيد، وكلا المفهومين قد وردا في القرآن الكريم وتجسدا في النهضة الحسينية.

ومن هنا، فإنّ كربلاء بما حملته من قيم التضحية والفداء قد مثّلت أسمى مظاهر النصر الإلهي، إذ انتصر الدم على السيف، وبقيت ثورة الحسين(عليه السلام) مشعلاً للهداية على مرّ العصور، فيما اندثرت دولة الطغيان رغم ما امتلكته من قوة وجبروت.

وانطلاقاً من هذا، يتناول هذا المبحث تجلّيات النصر الإلهي في النهضة الحسينية من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: النصر المعنوي والروحي

يمثل النصر المعنوي والروحي أحد أبرز أبعاد النصر الإلهي، إذ يظهر في ثبات المؤمنين على الحق رغم التهديدات والصعوبات، ويعكس قوة الإيمان والصبر والتوكل على الله. وهذا النصر يتجسد في النهضة الحسينة بعدة صور، ويمكن تناولها في النقاط التالية:

١ . ثبات الإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه كصورة للنصر الإيماني:

إن صمود الإمام الحسين وأصحابه في كربلاء أمام جيش يزيد، على الرغم من قلة عددهم وضغط الظروف، يمثل تجسيدًا حيًا للنصر الإلهي المعنوي. فقد وقف الإمام الحسين على رأس قلة مؤمنة مخلصة، متمسكاً بمبادئه الدينية والإنسانية، رغم التهديدات والوعود بالعقاب. هذا الثبات يعكس إيماناً عميقاً بوعد الله بالنصر، وهو ما تؤكده السنن الإلهية في القرآن الكريم، حيث جاء في قوله تعالى:﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾( ). ويظهر هذا البعد من النصر المعنوي أن القوة الحقيقية لا تُقاس بالعدد أو بالعتاد، بل بالثبات على الحق والاعتماد على الله في مواجهة التحديات، وقد وصف الإمام الحسين(عليه السلام)أصحابه بقوله:((فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي...))( ).

((لقد كانت العصبة التي رافقت الحسين(عليه السلام) وشاركته في مصيره رجالاً عاديين، لكل منهم بيت وزوجة، وأطفال وصداقات، ولكل منهم عطاء من بيت المال، وكان كثير منهم لا يزال في ميعة الصبا، في حياته متسع للاستمتاع بالحب وطيبات الحياة ، ولكنهم جميعاً خرجوا عن ذلك كله ، وواجهوا مجتمعهم بعزمهم على الموت مع الحسين(عليه السلام) ... لقد ثاروا على مجتمعهم القبلي، وعلى مجتمعهم الكبير في سبيل مبدأ آمنوا به، وصمموا على الموت في سبيله))( ).

ولقد أسهمت هذه الأخلاق بشكل فعّال في منح الحياة الإسلامية سمة مميزة كانت قد غابت عنها طويلاً قبل نهضة الإمام الحسين(عليه السلام)، وهي مشاركة الرجل العادي في الشأن العام بعد أن تفاعل وجدانه بسلوك الثائرين في كربلاء. فأصبح الحكام المنحرفون عن الإسلام يحسبون حساباً لهؤلاء الرجال العاديين، وبدأ المجتمع الإسلامي يشهد بين الحين والآخر ثورات شعبية يقودها رجال عاديون ضد الحكام الظالمين وأعوانهم لابتعادهم عن نهج الإسلام وتجاهلهم أوامر الله ونواهيه. وكانت روح كربلاء تلهب مشاعر هذه الثورات، وتدفع القائمين بها إلى الاستبسال في الدفاع عما يرونه حقاً( ).

٢ . خطابات الإمام الحسين (عليه السلام) تجسيداً عميقاً للإيمان بالنصر الإلهي:

لا شك ولا ريب أن الشرط الأول (ارتباط النهضة الحسينية بالله سبحانه وتعالى) متوفر في واقعة كربلاء، ولا نقصد بذلك ارتباط شخص الإمام الحسين(عليه السلام) بالله فحسب، وإنما ارتباط حركته وثورته بمجملها بالأهداف الإلهية، وإلاّ فالحسين(عليه السلام) إمام معصوم مرتبط بالله سبحانه تعالى بلا شك ولا شبهة عند أحد المسلمين. فقد تحرك(عليه السلام) بدافع من الوظيفة والمسؤولية الشرعية والمعاني التي وضعها الله سبحانه وتعالى على عاتق

الإنسان المسلم، ويظهر هذا جلياً في سلسلة من خطب الإمام الحسين(عليه السلام) وكلماته التي صدرت عنه منذ لحظة عزمه على المسير من المدينة المنورة نحو كربلاء( ).

كانت كلمات الإمام الحسين، مثل قوله:((هيهات منا الذلة))، تعبيرًا واضحًا عن الإيمان العميق بالنصر الإلهي، حتى وإن لم يتحقق النصر المادي في آنه. فقد شكّلت هذه الخطابات قوة معنوية لأصحابه، وعززت روح المقاومة والإصرار على التمسك بالقيم الإلهية. إن مثل هذه الخطابات تشبه ما جاء في القرآن الكريم من تأكيد على الصبر والثبات أمام التهديدات، كما في قوله تعالى:﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾( ).

وهذا يوضح أن النصر الإلهي قد يكون معنوياً وروحياً، يظهر في قدرة المؤمنين على الصمود والتحلي بالإيمان في أحلك الظروف.

٣. أثر الموقف الحسيني في إحياء روح المقاومة في الأمة:

أدى موقف الإمام الحسين وصموده إلى إحياء روح المقاومة في الأمة الإسلامية، حيث أصبح مثالًا خالداً للتضحية من أجل الحق والعدالة.

ولعل من الكلمات التي تجسد هذا المعنى بوضوح قوله(عليه السلام) للقيس بن الأشعث بعد أن عرض عليه النزول على حكم يزيد:((لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد))( ).

وقوله(عليه السلام):((فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما))( ).

وقوله(عليه السلام):((القتل أولى من ركوب العار، والعار أولى من دخول النار))( ).

من كل هذه المضامين يتضح أن أجلّ الأسباب التي ثار الإمام الحسين(عليه السلام) من أجلها كانت العزة والكرامة، فقد أراد الأمويون إذلال المسلمين واضطهادهم وممارسة حالة القيمومة عليهم، وإجبار الحسين(عليه السلام)على الخضوع والذل، لكنه(عليه السلام) أبى الا أن يعيش عزيزا تحت ظلال السيوف والرماح.

من هذا المنطلق غدت كربلاء مصدراً لإلهام الأجيال المتعاقبة في الالتزام بالقيم والمبادئ الرسالية، والتي جعلت الأمة أكثر وعيًا بأهمية الوقوف في وجه الظلم والطغيان، فهي ترسخ للقيم الإيمانية في نفوس المسلمين ويستمر أثرها عبر الزمن( ).

وهذا ما يتوضح من التجربة العملية المعاصرة، فعندما تخلّى المسلمون عن نهج الجهاد، تكالبت عليهم الأمم كما تتكالب الأكلة على قصعتها؛ فاستُعمرت أوطانهم، وحُرموا من أبسط حقوقهم، وتفككت بلدانهم، وابتعدوا عن جوهر دينهم ليتشبثوا بقشور زائفة ألقاها لهم المستكبرون أو شغلوهم بها.

لكن ما إن عادت جذوة الجهاد تتقد في النفوس شباباً وأمتنا، مستلهمة من التضحية العاشورائية، حتى تغيّر المشهد. فقد قامت الجمهورية الإسلامية في إيران ببركة هذا الإلهام العاشوراني، وبرزت المقاومة الإسلامية في لبنان على النهج نفسه، كما استطاعت الحركات الإسلامية عموماً أن تثبت هويتها المستقلة والأصيلة، وأن تقدم رؤية حضارية منافسة لها مستقبلها الواعد بين شعوب المنطقة بل وفي العالم أجمع، لتكون منارة هدى( ).

٤. استمرار الشعائر الحسينية كتعبير عن النصر الروحي:

تُعد الشعائر الحسينية، مثل مجالس العزاء وإحياء ذكرى كربلاء، تجسيدًا حيًا للنصر الروحي الذي تحقّق من خلال صمود الإمام الحسين وأصحابه. فهذه الشعائر تعزز وعي الأمة بالمبادئ التي استشهد من أجلها الإمام الحسين(عليه السلام)، وتساعد على ترسيخ قيم الصمود والوفاء والتمسك بالحق. كما أن الاستمرار في إحياء هذه الشعائر يعكس أن النصر المعنوي يمتد عبر الأجيال، وأن رسالته مستمرة في تشكيل وعي الأمة وبناء شخصيتها.

خلاصة القول: إن مجالس عاشوراء ليست مجرد مجامع للذكرى أو التذكير بالماضي، بل هي مجالس تربية وتعبئة وتعريف بالإسلام الصحيح، وهي مجالس ترفض الظلم وتؤسس للقدوة، وتحمّل كلّ فرد من أفراد الأمة مسؤولياته، وتربط التاريخ بالواقع، وتزرع الاستعداد للتضحية، وهذه العناوين مجتمعة تؤسس لمنهجية إسلامية تُثبت معالم

الإسلام المحمدي الأصيل، فإذا أحسن المسلمون إحياء هذه المجالس وفق هذه القواعد استطاعوا أن ينقلوا التاريخ إلى حاضرهم، ولهم في تجربة إيران الإسلامية والمقاومة الإسلامية في لبنان أمثلة عمليّة يُحتذى بها. فنحن لسنا أمام فكرة مجردة، وإنما نحن أمام واقع يمتلىء بالعاطفة والأحاسيس التي نحتاج أن نؤججها لتعبر عن المضمون الذي ذكرناه عندها نستطيع أن ننقل مجالس عاشوراء إلى واقعنا، وأن نقول: كل ما عندنا من عاشوراء، فيطبق الإسلام المحمدي الأصيل في حياتنا الشخصية، وفي علاقاتنا، وفي نهضة أمتنا بشكل عام، في مواجهة القضايا المختلفة التي نتصدى لها، وعندها لا يمكن أن تكون هناك أي عقبة من العقبات.

فمجالس عاشوراء صناعةً للحاضر والمستقبل: منها نتعلم الوقوف بوجه ظالمي العالم وناهبي ثروات الشعوب، ومنها نتعلم أن لا نرضخ ولا نسلم لقوى الاستكبار مهما اشتدت الضغوط، ونحن نُؤمن بأن من نصر الثورة العاشورائية بأبعادها ونتائجها التي أينعت بعد فترة من الزمن ينصر المجاهدين العاشورائيين إذا صدقوا مع الله، ينصر كل جماعة تسير في هذا الخط قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ ( )( ).

المطلب الثاني: النصر التاريخي والرسالي

يمثل النصر التاريخي والرسالي أحد أبرز أبعاد النصر الإلهي في النهضة الحسينية، إذ يظهر من خلال نتائج الأحداث التاريخية على المستوى الجماعي ودوام أثرها الرسالي في الأمة عبر الأجيال. وهذا النصر يتجسد في عدة محاور يمكن تناولها كما يلي:

١. سقوط شرعية المشروع الأموي بعد كربلاء:

رغم الانتصار العسكري الظاهر لجيش يزيد في كربلاء، إلا أن النتيجة التاريخية كانت سقوط شرعية المشروع الأموي على المدى الطويل. فقد أدرك الناس فساد النظام الأموي وظلمه، وأصبح يواجه رفضاً واسعاً من الأمة الإسلامية بعد استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام). وهذا يوضح أن النصر الإلهي قد يتجلى في إفشال مشاريع الظلم والطغيان، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾( )، في إشارة إلى أن الظلم مهما طال أمده لن يحقق نصراً دائماً.

وقد شدّد الإمام الحسين(عليه السلام) على ضرورة إصلاح الشأن السياسي للأمة، وذلك عبر توعيتها بمواصفات الحاكم العادل الذي يسوس الناس بالقرآن والسنة، ويحترم آرائهم ومعتقداتهم، ويؤمن بمبدأ الشورى في الحكم، ويمنح زمام القيادة لمن هو أهل لها. كما أكد على رفض المساومة على الحق، والالتزام بالعهود والمواثيق، وجعل سيادة القانون معياراً لشرعية الحكم وقيمته.

وقد لخّص الإمام(عليه السلام) هذه المبادئ بقوله:((ولعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله))( ). وهذا ما حصل بالفعل في حادثة عاشوراء، تلك الحادثة الخالدة التي تحولت إلى رسالة خالدة لكل المسلمين والمستضعفين والمظلومين في الأرض( ).

وعندما قرر الامام الحسين(عليه السلام) محاربة الفساد والمفسدين أعلن للدنيا كلها وخاطبها قائلاً:((أيها الناس إني سمعت جدي رسول الله يقول:(من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً بعهده، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباده بالإثم والعدوان، فلم يغر(وفي رواية فلم يُغيّر ما) عليه بقول ولا بفعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) وقد علمتُم أنَّ هؤلاء القوم ــ ويشير إلى بني أمية وأتباعهم ــ قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله، وإني أحق بهذا الأمر))( ). يتضح من ذلك أن الهدف من نهضة الإمام(عليه السلام) كان إرساء دولة تقوم على العدل، ومقارعة الظلم والاستبداد، والطغيان.

٢. خلود ذكر الحسين وثورته في وجدان الأمة:

إن ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) قد خلدت نفسها بذاتها، لقوتها وقوة الوقائع، والمصائب، والمواقف البطولية، والعناصر الأخرى التي امتلكتها هذه الواقعة.

وهذا الخلود والتخليد لثورة الحسين(عليه السلام) لا بدّ وأن تكون له أسباباً ومسببات وعلل ظاهرية، التي جعلت من هذه الثورة خالدة بهذه الكيفية إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة.

وفيما يلي سنعرض أبرز الأسباب التي أسهمت في خلود الثورة الحسينية المباركة على مرّ العصور، لتكون مظهراً من مظاهر النصر الإلهي( ):

أ. الهدف من ثورة الحسين(عليه السلام):

إذا كان هدف الثورة أو كل عمل يريده الإنسان الله عز وجل فإنه ينمو ويرتقي ويصعد ولا يقف أمامه شيء يصده أبداً(ما كان الله ينمو).

وثورة الحسين(عليه السلام)كانت الله عز وجل لأن الحسين(عليه السلام) أعلن هدف ثورته قبل خروجه من المدينة :((إني لم أخرج أشرا ولا بطرا، ولا ظالما ولا مفسدا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر))( ). فهدف الحسين(عليه السلام) كان لإصلاح أمة الرسول(صلى الله عليه وآله)، وإحياء أحكام الدين والقرآن.

وما دام الإسلام أبدي ومخلد، وقد حفظه الله تعالى، فثورة الحسين(عليه السلام) باقية ومخلدة ومحفوظة مع القرآن والإسلام إلى يوم القيامة.

ب. قيادة الثورة وشخصيتها:

إن الثورات تستلهم وتستمد المعنويات من أبطالها وقادتها، وبما إن الحسين بن علي (عليه السلام) جمع كل الصفات الحميدة من الشجاعة والبطولة وعدم الاستسلام والأخلاق العالية وطيب الولادة، وتتجلى كل هذه الصفات بعصمته(عليه السلام) فثورته خالدة بهذه الصفات.

ج. زيارة قبر الحسين(عليه السلام):

فإن زيارة القبر تخلد صاحب القبر، وقد أكد الأئمة (عليهم السلام) على ذلك في أحاديث كثيرة، فقد ورد التأكيد على زيارة قبر الحسين(عليه السلام) في كل ليلة جمعة، وأول رجب و نصفه، والنصف من شعبان والتي متعلقة بمولد صاحب العصر(عج)، وليالي القدر، وليلة عيد الفطر والأضحى، ويوم عرفة، ويوم العاشر من محرم، ويوم الأربعين، فتتجسد وتتخلد واقعة الحسين(عليه السلام) بهذه الزيارات.

د. الشعر والشعراء:

فلهم دور كبير في تخليد الوقائع والحوادث، وان للشعر وقع وأثر خاص في قلوب وأذواق الناس، حيث أنهم يتأثرون بتلك الكلمات في الشعر من الواقع أو الخيال في وصف واقعة كربلاء، ولهذا أكد الأئمة (عليهم السلام) بإنشاء الشعر وإنشاده وكانوا(عليهم السلام) يصرفون الأموال في سبيل ذلك.

هـ. اشتراك الشباب في هذه الواقعة:

فإن أكثر من حضر في واقعة كربلاء هم الشباب، لأن في الشباب حرقة وحرارة خاصة في قلوب الناس، وقيل:((ما بكت العربُ شيئاً مما بكت على الشَّباب))( ).

و. استقبال القتل والشهادة والتضحية:

لقد تجلت في معركة كربلاء روح الاستهانة بالموت، وعدم الاكتراث به عند أنصار الحسين(عليه السلام)، حيث كانوا يتسابقون إلى مواجهة السيوف والرماح بصدور عامرة بالإيمان. وهذه السمة تُعدّ من أبرز عوامل خلود الثورات. ونلمس ذلك بوضوح في كلمات عابس حين تقدم إلى القتال قائلاً:((إن حب الحسين أجنني))( ).

ز. دور عيال الحسين وأهل بيته:

لولا ما قام به عيال الحسين(عليه السلام) وأهل بيته بعد الواقعة من نقل أحداثها وتفاصيلها للناس، لاندثرت واقعة كربلاء في يومها وأرضها، ولما وصلتنا صورها المؤلمة ومواقفها الخالدة. فقد كان لهم الدور الأبرز في إبقاء هذه الثورة حيّة في ضمير الأمة.

ح. المجالس الحسينية:

للمجالس الحسينية –كما أشرنا سابقاً– أثراً عظيماً في تخليد الثورة، إذ تُقام على مدار العام، ولاسيما في شهري محرم وصفر، لتكون منبراً للوعظ والإرشاد، وتعريف الناس بمعالم الإسلام وأحكامه، وتوضيح أهداف ثورة الحسين(عليه السلام) وما جرى في يوم عاشوراء من مواقف ومصائب. ومن خلال هذه المجالس تنتقل رسالة الحسين(عليه السلام) من جيل إلى آخر، فتظل ثورته حية متجددة على مر العصور.

٣. تأثير النهضة الحسينية في حفظ الدين الإسلامي من التحريف:

ساهمت النهضة الحسينية في الحفاظ على نقاء الدين الإسلامي وحمايته من انحرافات الحكام الجائرين ومن سار في ركبهم وتبعهم إلى يومنا هذا( ). فهي نهضة البعث من ضمير الأمة الحي، ومن روح الرسالة الإسلامية الخالدة، ومن البيت الذي انطلقت منه دعوة الإسلام إلى البشرية جمعاء، ذلك البيت الذي صان الرسالة وحمى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ودافع عنه حتى استقام عمود الدين.

((ولا يمكن القول: إن الإسلام لما كان دين الحق، ودين منزل من قبل الله سبحانه تعالى فلابد أن يبقى، وقد وعد الله تعالى ببقائه وحفظه في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾( )، فإن ذلك وأن كان حقاً وصحيحاً إلا أن الوعد الإلهي إنما يتحقق من خلال السنن والنظام الذي يحكم حركة التأريخ ومن خلال الأسباب والوسائل التي تؤثر في حركة الجماعة الإنسانية، وقد كان لهذا الدم الشريف الأثر الكبير في تحقيق هذا الوعد والمحافظة على الإسلام والخط الأصيل له بشكل خاص))( ).

لقد مثّلت نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) قمّة الوعي والإدراك العقائدي، سواء في شخص قائدها أو في أتباعه وأنصاره، فلم يختلف مستوى الوعي عند رجالها ونسائها، شيوخهم وشبابهم وحتى الأطفال منهم، إذ حملوا جميعاً روح الثورة نفسها من بدايتها حتى آخر قطرة دم سالت في كربلاء( ).

وكان من أروع ما خطّطه الإمام العظيم (عليه السلام) في ثورته الكبرى حمله معه عقائل النبوة وبنات الرسالة إلى كربلاء، مع علمه بما سيواجههن من محن ومصائب. وقد أشار إلى ذلك حين اعترض عليه ابن عباس في خروجه بهن إلى العراق، فقال له الإمام(عليه السلام): ((قد شاء الله أن يراهن سبايا))( ).

لقد كان هدف الإمام الحسين(عليه السلام) أداء واجب ديني عظيم لم يسبق أن اضطلع به أحد، لا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أمير المؤمنين(عليه السلام) ولا الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام). وهو واجب يحتل مكانة أساسية في البناء الفكري والقيمي والعملي للإسلام( ). لذلك كان لاستشهاده أثر بالغ في هزّ ضمير الأمة، وإيقاظ إرادتها التي أوشكت على التخاذل، وتنبيهها المستمر إلى المنحدر الخطير الذي ساقها إليه بنو أمية ومن سبقهم من الحكام الذين لم يصونوا نقاء الإسلام للأجيال اللاحقة.

٤. دور كربلاء في صناعة الوعي الفكري والثقافي:

لم تكن ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) نزاعاً على سلطة أو ملك، ولا صراعاً شخصياً في موقع الحكم، إذاً لانتهت بانتهاء طرفي الصراع والمواجهة، كما هو حال سائر النزاعات السياسية والمصلحية بل كانت قضية رسالة ومبدأ، ثار الحسين للدفاع عنها، ونهض للتبشير بها، حيث رأى أمة جده تنسلخ من رسالة الإسلام، وتسودها أجواء مخالفة لقيمه ومفاهيمه، وتحكمها فئة مخالفة لهديه وتشريعاته.

فانطلق صادعاً بالحق، داعياً إليه، مبيناً معالمه، وكانت سيرته ومواقفه(عليه السلام)، التي توجها بالشهادة في سبيل الله، أفضل أنموذج وشاهد يقدمه للأمة والتاريخ على صدق نهجه وسلامة خطه.

كان الإمام الحسين(عليه السلام) حريصاً على توعية الأمة بدينها وبواقعها السياسي، وكان يهمه تبيين حقائق الإسلام وشرائعه، لينطلق الناس منها في حياتهم ومواقفهم، لذلك حفل سجل النهضة الحسينية بالكثير من الخطب والرسائل والكلمات والمحادثات، الشعارات وأراجيز الشعر ومقاطعه.

إنها ثورة فكرية ثقافية قبل أن تكون سياسية عسكرية تريد العودة بالأمة إلى أصول الرسالة، ومبادئ الدين، وأنظمة الشريعة وقوانينها( ).

وهنا تجلى النصر الإلهي، من خلال نهضته المباركة التي أنتجت حركة فكرية ثقافية واسعة تطال مختلف جوانب المعرفة والحياة، وتلهم الأجيال على مرّ العصور.

الخاتمة والنتائج:

يتضح من خلال دراسة أساليب النصر الإلهي في القرآن الكريم وتجلياتها في النهضة الحسينية أن النصر لا يقتصر على الظاهر المادي للمعارك، بل يمتد ليشمل أبعادًا معنوية وروحية وتاريخية ورسالية.

فقد بين القرآن الكريم أن النصر الإلهي مرتبط بالإيمان والصبر والاستقامة، وأنه يظهر في ثبات المؤمنين على الحق رغم الصعوبات والتهديدات، كما يتضح في تجارب الأنبياء وأممهم السابقة.

وفيما يخص النهضة الحسينية، فقد تجلى النصر الإلهي بصورة معبرة من خلال صمود الإمام الحسين وأصحابه، وخطاباته التي جسّدت الإيمان بالنصر، وأثر موقفه في إحياء روح المقاومة في الأمة. كما تجلّى على المستوى التاريخي والرسالي، من خلال سقوط شرعية المشروع الأموي، وخلود ذكر الحسين وثورته في وجدان الأمة، وحفظ الدين الإسلامي من التحريف، وصناعة الوعي الفكري والثقافي في الأمة.

إن هذه الدراسة تؤكد أن النهضة الحسينية تمثل نموذجاً عملياً حياً لتطبيق أساليب النصر الإلهي، حيث لم يكن النصر مرتبطاً بالنتائج المادية المباشرة فقط، بل بتجسيد القيم الإيمانية، وصيانة الرسالة الإلهية، وبناء الوعي الجماعي للأمة على مر العصور.

وبناءً على ما سبق، يمكن الاستنتاج بأن فهم أساليب النصر الإلهي واستلهامها من النصوص القرآنية ومن تجلياتها العملية في النهضة الحسينية يمثل دعامة قوية للأمة في مواجهة التحديات المعاصرة، ويؤكد على أن النصر الحقيقي هو الذي يجمع بين الثبات على الحق، والرسالة الأخلاقية، واستمرارية التأثير عبر الزمن.

الهوامش:

(١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا،(ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط٢/١٣٩٢هـ-١٩٧٢م ،٥/٤٣٥.

(٢) يُنظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، (ت: ٧١١هـ) ،دار صادر، بيروت ،ط٣/ ١٤١٤هـ،٥/٢١٠-٢١٢.

(٣)يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢/١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،٢/٨٢٩.

(٤) سورة الحج، الآية: ١٥.

(٥) يُنظر: العين: ابو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، دط، دت، ٧/١٠٨.

(٦) يُنظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة،ط٢/١٤١٣هـ-١٩٩٣م،٩٠٩.

(٧) يُنظر: الإفصاح في فقه اللغة: عبد الفتاح حسين ويوسف الصعيدي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١/١٣٤٨هـ-١٩٢٩م،٣٠٣.

(٨) يُنظر: تاج العروس: محمد مرتضى الزبيدي، دار الهداية،ط١/١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،٣/٥٦٧.

(٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر،٥/٥٠٩.

(١٠) القانوني الثلاثي، قاموس قانوني موسوعي شامل: مويس لحلة وآخرون، منشورات الحلبي الحقوقية، ط١/٢٠٠٢م،١٦٦٩.

(١١) سورة التوبة، الآية:٥٢.

(١٢) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي،(ت: ٤٦٠هـ)، مكتبة القصير، النجف الأشرف، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م ،٥/٢٧٤.

(١٣) تفسير جوامع الجامع: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة النشر الإسلامي،ط٣/ ١٤٢٤هـ،٢/ ٧٠.
(١٤) يُنظر: النصر الإلهي، سنن النصر في القرآن الكريم: مركز نون للتأليف والترجمة، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية،ط١/ ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، ٢٧ وما بعدها.
(١٥) سورة الدخان،الآية: ٤١.
(١٦) سورة هود، الآية: ٣٠.
(١٧) سورة الشورى،الآية: ٤١.
(١٨) سورة القمر،الآية: ١٠.
(١٩) سورة الحج،الآية: ٤٠.
(٢٠) سورة الحشر، الآية: ١٢.
(٢١) سورة الأنفال،الآية: ١٠.
(٢٢) الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٩/ ٢١.
(٢٣) نظم الدرر في تفسير الآيات والسور: برهان الدين البقاعي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند،ط١/ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،٨/ ٢٣٣.
(٢٤) يُنظر: معجم مقاييس اللغة :ابن فارس،١/ ١٢٧.
(٢٥) يُنظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، تحقيق: أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة،ط٢/ ١٩٨٨م،٣٨.
(٢٦) يُنظر: لسان العرب: ابن منظور،١٣/ ٤٦٨.
(٢٧) سورة النساء،الآية:١٥٢.
(٢٨) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي،١٣٩٣هـ،١/ ١٦٤-١٦٥.
(٢٩) سورة النساء، الآية: ١٠٤.
(٣٠) الميزان في تفسير القرآن :العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي،١٧/ ١٧٧.
(٣١) سورة النور،الآية:٥٥.
(٣٢) سورة الطلاق،الآية:٣.
(٣٣) سورة آل عمران،الآية: ١٦٠.
(٣٤) يُنظر: النصر الإلهي، سنن النصر في القرآن الكريم: مركز نون للتأليف والترجمة،١١١ وما بعدها.
(٣٥) سورة الأنفال،الآية:٦٦.
(٣٦) يُنظر: عوامل النصر في القرآن الكريم، عبد العزيز التميمي، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد:٢٠٢، جمادى الآخرة -١٤٢٥هـ، ٥.
(٣٧) نهج البلاغة: الإمام علي بن أبي طالب، شرح: الشيخ محمد عبده، منشورات الفجر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط١/ ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، ج٤ ،باب الحكم، الحكمة ١٥٣، ص٤٥٨.
(٣٨) سورة آل عمران،الآية: ٢٠٠.
(٣٩) التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور،(ت:١٣٩٣ هـ)،الدار التونسية للنشر، تونس،ط١/ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،٢٦/ ٨٥.
(٤٠) سورة محمد،الآية:٤.
(٤١) يُنظر: في ظلال القرآن: سيد قطب،(ت:١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت،ط١٧/ ١٤١٢هـ، ٦/ ٣٢٨٨.
(٤٢) سورة الحج،الآية: ٤٠.
(٤٣) سورة الصافات،الآية:١٧٣.
(٤٤) يُنظر: التحرير والتنوير،٢٣/ ١٩٥.
(٤٥) سورة البقرة،الآية: ٢٥٠.
(٤٦) سورة الأنفال،الآية:٩.
(٤٧) الصحيفة السجادية:الإمام زين العابدين( )،تقديم: سماحة السيد محمد باقر الصدر، دار الكتاب العربي، بغداد، ط١/ ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، من دعائه لأهل الثغور، ٩٤.
(٤٨) سورة هود،الآية: ٥٢.
(٤٩) سورة الأنفال،الآية:٤٦.
(٥٠) سورة الأنفال،الآية:٤٦.
(٥٢) سورة النحل،الآية: ٩٠.

(٥٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.
(٥٤) يُنظر: النصر الإلهي، سنن النصر في القرآن الكريم: مركز نون للتأليف والترجمة، ١٠٠ وما بعدها.
(٥٥) سورة النساء، الآية: ٧١.
(٥٦) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.
(٥٧) سورة النساء، الآية: ٧٦.
(٥٨) سورة النساء، الآية: ٧٥.
(٥٩) سورة المائدة، الآية: ٢.
(٦٠) سورة محمد، الآية: ٧.
(٦١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد،(ت:٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢/ ٩١.
(٦٢) ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط٤/ ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ٢٣.
(٦٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٣.
(٦٤) يُنظر: الإمام الحسين(عليه السلام): السيد محمد باقر الحكيم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الأشرف، ط١/ ٢٠٠٨م، ٤٨.
(٦٥) سورة النحل، الآية: ١٢٧.
(٦٦) الإرشاد: الشيخ المفيد، ٢/ ٩٨.
(٦٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي،(ت:٨٠٧هـ):دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٩/ ١٩٢.
(٦٨) مناقب آل أبي طالب: أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني،(ت:٥٨٨هـ)،المكتبة والمطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م، ٣/ ٢٢٤.
(٦٩) يُنظر: الإمام الحسين(عليه السلام): السيد محمد باقر الحكيم، ٥٢.
(٧٠) يُنظر: ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) قراءة في الأبعاد والدلالات: جمعية مراكز الإمام الخميني الثقافية، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ١٦.
(٧١) سورة القصص، الآية: ٥.
(٧٢) يُنظر: ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) قراءة في الأبعاد والدلالات: جمعية مراكز الإمام الخميني الثقافية، ٢٠.
(٧٣) سورة الأنعام، الآية: ٢١.
(٧٤) الإرشاد: الشيخ المفيد، ٢/ ٣٩.
(٧٥) يُنظر: تأملات ومواقف إنسانية وتربوية من ثورة الإمام الحسين( ) وآثرها في إصلاح الفرد والمجتمع: د. عبد الرحمن الغنطوسي وآخرون، بحث منشور في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، مج٥، العدد:٥، ٤٣/ ٤.
(٧٦) ينظر: ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) ثورة الحرية والكرامة والإباء: جعفر المهاجر، وكالة انباء براثا، بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٢م، متاح على الموقع: https://burathanews.com.
(٧٧) الحركة الرسالية للإمام الحسين (عليه السلام): مؤسسة النجف الأشرف الثقافية، ٤٥-٥٠.
(٧٨) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ٤٤/ ٣٢٩.
(٧٩) عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،(ت:٢٧٦هـ)،دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م، ٤/ ٥٠. والعقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ،(ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ١/ ٥٠.
(٨٠) أدب الطف أو شعراء الحسين(عليه السلام)،جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط١/ ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ٨/ ١٧٢.
(٨١) يُنظر: منهج التربية الحسينية في التربية الروحية: د. حسن حميد فياض، بحث منشور في وقائع مؤتمر الإمام الحسين( ) الدولي الأول، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٧م، ص٢٥٣.
(٨٢) سورة الحجر، الآية: ٩.
(٨٣) يُنظر: الإمام الحسين(عليه السلام): السيد محمد باقر الحكيم، ٩٥ وما بعدها.
(٨٤) يُنظر: تأملات ومواقف إنسانية: د. عبد الرحمن الغنطوسي وآخرون، المصدر السابق، ص٩.
(٨٥) بحار الأنوار: المجلسي، ٤٤/ ٣٦٤.
(٨٦) يُنظر: اهداف ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الاجتهاد: آية الله السيد علي الحامنئي(دام ظلة)، بتاريخ ١٣/ ٩/ ٢٠١٨م، متاح على الموقع: https://ijtihadnet.net.
(٨٧) يُنظر: الإمام الحسين الشخصية والقضية: حسن الصفار، دار الحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط١/ ٢٠٠٥م، ٤٨ وما بعدها.

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon